The Political Dimension in Architecture and the Mutual Impact between them to Highlight the Political Identity of Architectural Work (Arab and International)

Dr. HALA HUSSIEN*

(Received 12 / 8 / 2024. Accepted 10 / 10 / 2024)

□ ABSTRACT □

Throughout history, architecture has expressed the prestige of the state through the construction of palaces, parliaments, courts, and other political buildings. Architecture has always contributed to highlighting the political identity of the state. This correlation can be felt in the experience of the city that was formed as a result of political decisions.

The presence of one or more buildings cannot express political identity, but rather goes beyond that to the concept of similarity in all cities in one country, which makes them have one identity.

The research aims to clarify dimensions of architecture and the impact between them, the great correlation between architecture and politics in architectural projects. The state made and went for its political passport through architecture as a political witness, in which architecture is a record of the political events that it has experienced, the political symbolism of architecture. : It represents one aspect of the state's strength and political orientations.

I took a study of the currents of political and economic events that lead to the formation of the architecture of cities.

An Arab and international case study of political influences in architecture was carried out.

Since the emergence of cities, there has been a clear connection between political trends and architecture (the influence of politics on architecture), as the city has always been an image of the government system.

Keywords: The political dimension - the architectural product - the political identity of the architectural work

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Ph.D., Faculty of Architecture - Tishreen University- Lattakia- Syria.**

البعد السياسي في العمارة والأثر المتبادل ما بينهما لإبراز الهوية السياسية للعمل المعماري (عربيا وعالمياً)

د. هلا حسين*

(تاريخ الإيداع 12 / 8 / 2024. قُبِل للنشر في 10/ 10 / 2024)

□ ملخّص □

عبّرت العمارة عبر التاريخ عن هيبة الدولة من خلال بناء القصور والبرلمانات والمحاكم وغيرها من الأبنية السياسية، ولطالما ساهمت العمارة في ابراز الهوية السياسية للدولة، هذا التلازم يمكن الشعور به في تجربة المدينة التي شُكلت نتيجة القرارات السياسية.

فوجود مبنى أو أكثر لا يمكن أن يعبر عن الهوية السياسية بل يتعدى ذلك الى مفهوم التشابه في جميع المدن في البلد الواحد الذي يجعل لها هوية واحدة.

يهدف البحث الى إظهار البعد السياسي للعمارة والأثر المتبادل ما بينهما لإبراز التلازم الكبير بين العمارة والسياسية في مشاريع معمارية صنعت مؤسسات الدولة وأكدت على الهوية السياسية لها من خلال العمارة كشاهد سياسي، تكون فيه العمارة سجلاً للعديد من الأحداث السياسية التي مرت عليها، الرمزية السياسية للعمارة: يمثل أحد جوانب قوة الدولة وتوجهاتها السياسية.

تركزت الدراسة على التيارات الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أدت الى شكل عمارة المدن.

تم دراسة حالات عربية وعالمية لتحديد أثر التحولات السياسية على العمارة.

منذ نشوء المدن كان هناك ارتباط جلي بين الجانبين السياسي والمعماري، (تأثير السياسة على العمارة) إذ لطالما كانت المدينة صورة عن نظام الحكم.

الكلمات المفتاحية: البعد السياسي – المنتج المعماري – الهوية السياسية للعمل المعماري

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.**

مقدمة:

كل سياسة لدولة ما وفي مرحلة زمنية معينة تفرض على عمارتها شكلاً من أشكال إسقاط التّوجه السياسي لكل دولة على طابعها المعماري بما يناسب أهدافها ، وبالتالي يتغير النمط المعماري بتغير السلطة ، كما تعتبر العمارة شاهد و أداة تسجيل للأحداث الاجتماعية والتاريخية ، يتناول البحث تحديد طبيعة العلاقة بين العمارة و السياسة من خلال تحديد مستويات هذه العلاقة ، ودراسة أثر السياسة على العمارة في عدد من الدول عربيا (سورية ، لبنان ، تونس ، الجزائر ، المغرب)، وعالمياً (الاتحاد السوفييتي ، ألمانيا ، إيطاليا، ، فرنسا) وصولا لمعرفة مدى الارتباط بين العمارة والسياسة ، و كيف استطاعت السياسة تحويل العمارة إلى رموز لإبراز قوة الدولة و قدرتها على تطويع فن العمارة لمصالح سياسية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة في البحث عن الآثار السياسية للانتداب الفرنسي على كل من سوريا و لبنان و دول المغرب العربي، إضافة لتأثر الأفكار الشيوعية و النازية والفاشية و الحركات الثورية على العمارة .

تساؤلات البحث:

1. لماذا يمثل تلازم العمارة و السياسية قضية يجب دراستها وتحليلها؟
2. هل صنفت الظروف السياسية خصائص معمارية للمدن؟
3. هل كانت العمارة هي الشاهد السياسي على الأحداث في العالم ؟

أهمية البحث وأهدافه:

هدف البحث:

يهدف البحث الى إظهار البعد السياسي للعمارة والأثر المتبادل ما بينهما عبر الأهداف المرحلية التالية:

1- التعريف بمفهوم العمارة السياسية من خلال مجموعة من الأفكار والمفاهيم.

2- توضيح أثر السياسة على المنتج المعماري وكيف طوّعها لخدمة وإبراز قوة الدولة.

أهمية البحث:

ربط العمارة كعلم بالسياسة من خلال توجهات معمارية لها ارتباط بالأحداث السياسية، وتوضيح أثرها على الناتج المعماري في مراحل زمنية مختلفة عربياً وعالمياً.

طرائق البحث ومواده:

اتبع البحث المنهج التاريخي الذي يساهم في ترتيب الأحداث السياسية ، والمنهج التحليلي المقارن الذي يبرز الآثار الناتجة عن سياسة الاستعمار على البلدان العربية و العالمية .

النتائج والمناقشة:

1- مستويات العلاقة بين العمارة والسياسة :

1-1- العمارة كشاهد سياسي: تكون فيه العمارة سجلاً للعديد من الأحداث السياسية التي مرت عليها وتركت أثرها فيها، نعبر عن ذلك من خلال دراسة العلاقة بين التحول السياسي وما يصاحبه من تغير في نمط أو طراز العمارة ، ترتبط العمارة ارتباطاً وثيقاً بثقافة الشعب وطبيعته، لذلك فإنّ السياقات الخاصة بكل مجتمع تختلف مدلولات العمارة فيها من مجتمع لآخر، فالعمارة قائمة على الأحداث السياسية ،حيث يتغير النمط المعماري بتغير السلطة .

مثال: باب زويلة، في العصر الفاطمي مقر حكم الفاطميين في مصر، وكانت وظيفته حربية حيث كان يُغلق على الحصن الذي يضم القصر والمساجد والجوامع الفاطميين.

بعد فترة تحول هذا الباب الى رمز للإعدام حيث أعدم السلطان المملوكي طومان باي آخر سلاطين المماليك عليه، وكان هذا الإعدام رمزاً لبداية العثمانيين في مصر ونهاية المماليك.

الشكل (1) باب زويلة

1-2- الرمزية السياسية للعمارة:

تعد العمارة وسيلة تعبيرية تحمل جملة من الرموز والمصطلحات متعددة المعاني، والرمزية السياسية تمثل أحد جوانب قوة الدولة وتوجهاتها السياسية، تتمثل هذه الرمزية في عدد من المدلولات المعمارية، يحمل بعضها مضموناً حضارياً وآخر سلطوياً سياسياً، شاع هذا النمط في العمارة الإسلامية ، كمثال على ذلك قبة الصخرة والحرم القدسي التي تعد أبرز العمائر التي تحمل مضامين حضارية، حيث شهدت العمارة الإسلامية نزاعاً حضارياً بين الأمويين والبيزنطيين للسيطرة على العالم القديم اتخذ هذا النزاع عدة صور منها تعريب النقود في اطار سياسة عبد الملك بن مروان والذي تبنى مشروع عمارة قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، حيث تُعد أول عمل معماري ذا طابع سياسي ديني حضاري لارتباطه بالعقيدة الاسلامية فهو أولى القبلتين وفيه صلى الرسول (ص) وإليه كان اسراؤه ومنه كان معراجه، وكانت لديه الرغبة في إثبات الهوية الحضارية للمدينة، وتعدّ أول عمل معماري واع لعظمته مبني فوق صخرة مقدسة.

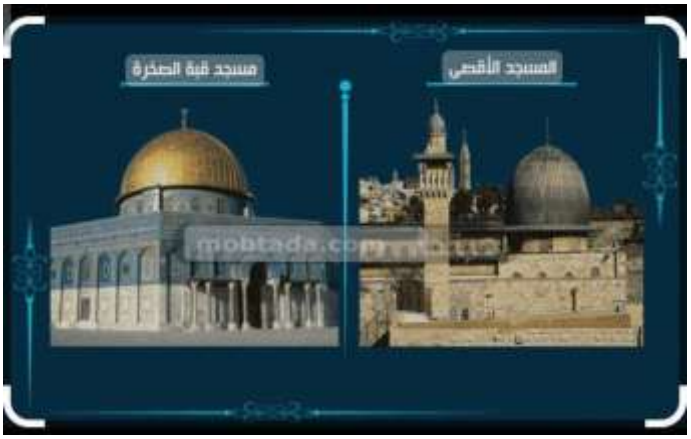

الشكل (2)المسجد الأقصى وقبة الصخرة

يقول ابن خلدون : ((رسوخ الصنائغ في الأمصار، إنما هو هو برسوخ الحضارة وطول أمدها)) أي أن الطراز المعماري لأي مرحلة يأخذ وقتاً كي تتضح معالمه، وهذا ينشأ في ظل استقرار سياسي يسمح للمعماريين بالإبداع.

يطلق ابن خلدون مصطلح ((العصبية السياسية)) وهذا يعني التحول السياسي أي انتقال السلطة من جماعة لأخرى.

مثال: انتقال السلطة من الأيوبيين الى المماليك في مصر، ومن المماليك الى العثمانيين ثم محمد علي وأسرته، هذا التحول السياسي يرافقه عادة تغير في نمط أو طراز العمارة.

2- دراسات عربية و عالمية :

كل سياسة لدولة ما وفي مرحلة زمنية ما تفرض على عمارتها شكلاً من أشكال إسقاط سياستها على الطابع المعماري للدولة بما يناسب أهدافها ، يشارك المعماريون سياسيًا في فهم العوامل التي تؤثر على عملهم، فالعمارة مشروع حضري واسع الانتشار، والمعماريون بوجه عام لا علاقة لهم بوجه مباشر بالسياسة ولكن متصلين بها بشكل ما أو بآخر من خلال انعكاس الأحداث السياسية على كل بلد عاش حربا أو اضطرابا سياسيا".

تم دراسة مجموعة من الفترات الزمنية التي عاشت أحداث مضطربة في بلدان عربية و عالمية لتوضيح أثر السياسة على العمارة في هذه البلدان .

جدول (1) : الدول العربية و العالمية المدروسة

عربيا"	عالميا"
سورية	الاتحاد السوفيتي (روسيا تحت الحكم الشيوعي)
لبنان	
تونس	ألمانيا
الجزائر	إيطاليا
المغرب	فرنسا

2-1- عربياً

2-1-1- سورية :

كانت العمارة التقليدية في سورية هي المساحة التعبيرية للحدث السوري، والتي أنتجها المجتمع وفق احتياجات محددة نفسية واجتماعية وغيرها ...الخ.

تغير شكل العمارة نتيجة لتحولات سياسية بفترة الاحتلالين العثماني والفرنسي لسورية ،والذي كانت آثارهما جليّة على البيوت السورية والمباني العامة في فترة الحكم العثماني المتأخر.

2-1-1-1- فترة الحكم العثماني المتأخر :

قام الباحث بعرض بعض التغيرات التي حصلت على مدينة دمشق خلال فترة الحكم العثماني المتأخر حيث بدأت هذه الفترة من عام 1832 الى 1918 م، وفيها ظهر التأثير الأوروبي كالفناء والبحرة والإيوان ، وتطورت العمارة العثمانية في تلك المرحلة لتأخذ شكلاً جديداً وخاصة في عمارة البيوت التي بدأت تظهر في الأحياء الموجودة خارج سور المدينة مثل حي الجميلية وحي الإسماعيلية، حيث تم الغاء الفناء الداخلي وتحويله الى بهو كبير، إضافة لوضع الدرج مقابل المدخل الرئيسي لمبنى ذو طابقين بسقف جملوني ومدخل متقدم تعلوه شرفة مع ملاحظة خلوه من الزخارف والتفاصيل المعمارية الدقيقة، كذلك أثرت العمارة العثمانية على شكل الفتحات حيث جاءت مستطيلة تعلوها أقواس هلالية.

احتوت هذه الفترة على نقاط تحول سياسية متعددة انعكست على الحال الاجتماعية والفكرية والثقافية والاقتصادية في سورية، جاءت نتيجة لتأثرها بإسطنبول المنفتحة على الغرب مما شكل نقطة تحول في مسار الحركة المعمارية السورية.

2-1-1-2-المباني العامة في سوريا في الفترة العثمانية المتأخرة:

تم اختيار مجموعة من المباني العامة خلال الفترة العثمانية المتأخرة ذات أهمية سواء من حيث الشكل أو الوظيفة أو الموقع بالنسبة للمدينة أو نظرا لأهمية المعماري الذي قام ببناء أو أشرف على تنفيذه ثم تركيبها إلى (مباني إدارية – مباني خدمية – مباني تعليمية – مباني دينية) بما يحقق هدف البحث الرئيسي.

1- مبنى دار بلدية دمشق:

الشكل (3) دار بلدية دمشق 1895 – 1898 م.

إن دار بلدية دمشق مؤسسة عامة بنيت في عهد حسين ناظم باشا في مركز المدينة الجديدة خارج أسوار المدينة القديمة بساحة عرفت بالمرجة والتي تتكون من مجموعة من الأبنية العامة والتي بنيت في الفترة العثمانية مثل : السرايا – دائرة الشرطة – مكتب البريد العثماني .

تميز التكوين العام ببساطة الجمال الكلاسيكي والعقلانية والاتزان، كان التحول الجلي في إلغاء الفناء الداخلي الذي كان معروفا سابقا، وتم استبداله ببهو كبير نسبياً وتوضع درج يقابل المدخل الرئيسي كما في الشكل(3).

التشكيل العام: مبنى مؤلف من طابقين يعلوه سقف جملوني، تحتوي الواجهة الأمامية على مدخل متقدم تعلوه شرفة ،والكتلة الوسطية للمبنى متقدمة على باقي المبنى.

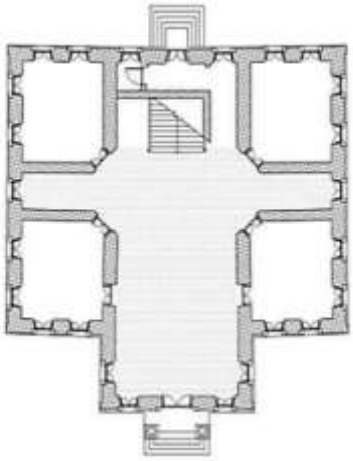

الشكل (4) مسقط الطابق الأرضي لدار البلدية

الشكل(5) الواجهة الرئيسية الشرقية لدار البلدية

يتميز المبنى بالخلو من الزخارف – النسب المتجانسة – التفاصيل المعمارية الدقيقة، تميزت الفتحات بالنوافذ مستطيلة الشكل التي تعلوها أقواس هلالية تعود للفترة العثمانية ، المبنى حدث به تغيرات عديدة كان أهمها إزالة الشعار العثماني ووضع نقش جديد يمثل سطوع الشمس أي خروج العثمانيين من دمشق وفي خمسينيات القرن الماضي تم هدم المبني وبني مكانه مبنى طابقي وهو برج الفيحاء.

2- سرايا اللاذقية :

الشكل (6) سرايا اللاذقية

بنيت سرايا اللاذقية في عهد الوالي شكري باشا في عام 1905م، ويعتبر من الناحية المعمارية صورة مصغرة عن المباني الحكومية التي تم انشاؤها في البلاد التابعة للحكومة العثمانية.

تميز التكوين بالتناظر والتناسب مستندا إلى العمارة الكلاسيكية في اليونان وروما، النوافذ مستطيلة الشكل تأخذ امتدادا شريطياً.

التشكيل العام: يتكون المبنى من طابقين يتم الدخول إليه من الواجهة الشمالية وهي الواجهة الرئيسية، والتي تتميز بالتناظر وبالرواق المحمول على أعمدة والذي ينتهي في أعلى المبنى بجبهة مثلثية، يتم الدخول عبر البوابة إلى بهو

واسع تتوزع حوله الفراغات ويضم 12عموداً، كل 6 أعمدة تحمل ميزاناً، يعلو الميزانين فتحات (نوافذ زجاجية علوية) لإنارة البهو طبيعياً.

أغلب أرضيات المبنى من الرخام البدروسي مع تشكيلات بالخط العربي، يتم الصعود إلى الطابق العلوي بدرج رئيسي يتوضع مقابل المدخل.

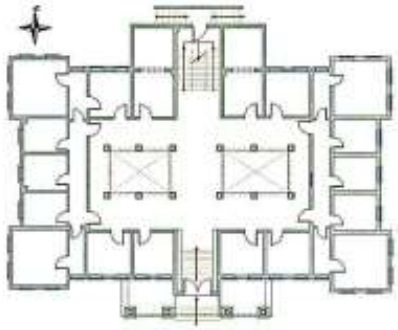

الشكل(7) مسقط الطابق الأرضي- سرايا اللاذقية

وهنا نذكر أثر الانتداب العثماني على العمارة السورية في أهم ما تغير فيها هو القالب التقليدي للبيت الدمشقي ، في الفناء لتظهر نماذج جديدة متأثرة بالنماذج العثمانية، حيث اختفى الفناء الداخلي و أصبحت واجهات البيوت مطلة على الخارج، كما تميزت الفتحات بالنوافذ مستطيلة الشكل التي تعلوها أقواس هلالية، كما تميز التكوين بالتناظر والتناسب.

2-1-1-3- فترة الاحتلال الفرنسي في سورية (1920 - 1939):

بعد الاحتلال العثماني جاء الاحتلال الفرنسي و الذي ترك آثارا جلية على مخطط المدينة، في دمشق مثلا كان المخطط الذي سبق تنفيذه باسم (مخطط دانجيه) 1936م ، يدمج سكان دمشق الأصليين جميعا دون تمييز حاد ، ولكن مخطط إيكوشار ، والذي كان متأثرا بمدرسة البوزار ، والذي وضعه دانجيه و إيكوشار عام 1968 م أرسى قواعد الفصل بين الطبقات ، حيث جعل فيه شوارع المدينة تصل بين ساحات دائرية وأدخل أحياء جديدة خارج السور القديم، وأزال النسيج التاريخي للمدينة القديمة ، فأبقى على بعض المباني التاريخية ، حيث مثلت المساكن في تلك الفترة ، الانتقال من المرحلة التقليدية إلى المرحلة المعاصرة ، حيث خرجت دمشق عن طابعها و ظهرت بنمط معماري أوروبي تعددت فيه البنايات و الطوابق .

كان مخطط إيكوشار يهدف إلى تخريب الموروث المعماري و العمراني للمدينة ، إضافة لمحاولات الفرنسيين لكسر المقاومة الوطنية في أحياء دمشق القديمة و تفكيك النسيج المعماري له ، و هذا ما حدث في غوطة دمشق التاريخية التي كانت ملجأ آمنا للثوار.

وهنا نذكر أثر الاحتلال الفرنسي على العمارة في سورية في إزالة النسيج التاريخي للمدينة القديمة، و انفتاح المساكن المنفصلة نحو الخارج والتي تحيط بها الحدائق والوجائب .

2-1-2-لبنان :

فرض الانتداب الكولونيالي* (1920-1943) م في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تنظيماً مدنياً منقولاً عن الفرنسيين ، إذ بدأ الاحتلال الفرنسي بهدم النسيج المدني التقليدي معتمدا" سياسة الأرض المحروقة، فقد أتوا بمهندسيهم ومخططي المدن أمثال دانجيه في الثلاثينيات وتبعهم إيكوشار بمهمة عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية إلا أن الدلالة على مقاومة النسيج التقليدي للتنظيم المدني الأوربي ظهر في معظم المدن القديمة، ومن الأمثلة على ذلك عدم اكتمال ساحة النجمة في بيروت والبرلمان اللبناني في وسط بيروت، فتسربت اتجاهات العمارة الأوروبية

الشائعة بواسطة المعماريين المحليين الذين درسوا في الغرب، على أن أهم تغيير طرأ على نظام العمارة التقليدية تم بعد ظهور عمارة تتبع الطراز المتوسطي نسبة للمباني التي انتشرت على امتداد شواطئ البحر المتوسط، كما أنه أحدث انقلاباً كاملاً في نظام العمارة المحلية، ويعود السبب في انتشار هذه العمارة، إلى وجود جاليات أجنبية، والانفتاح على الثقافة الأوروبية ،كما يمتاز بظهور طوابق تعلو قبواً واسعاً وفي ذروته غرفة أو مجموعة غرف يعلوها سقف جملوني قرميدي.
الكولونيالي : COLONIAL كلمة تدل على الاستعمار.

وحاول الكولونياليُّون أن يزرعوا في وسط بيروت التاريخي، ساحةً شوارعها شعاعية مستقيمة سمّوها «ساحة النجمة»، وأرادوها أن تحاكي ساحة النجمة الباريسية. فهدّموا معظم النسيج المبني التقليدي لتحقيق ذلك.

الشكل(8) قصر بيت الدين في منطقة الشوف– جبل لبنان

على أن أهم تغيير طرأ على نظام العمارة التقليدية، تم بعد ظهور عمارة تتبع الطراز المتوسطي نسبة للمباني التي انتشرت على امتداد شواطئ البحر المتوسط، ويعد هذا الطراز تطويراً للطراز الكلاسيكي المحدث. ولكنه أحدث انقلاباً كاملاً في نظام العمارة المحلية، ويعود السبب في انتشار هذه العمارة، إلى وجود جاليات أجنبية، والانفتاح على الثقافة الأوروبية.
ومن ثم قام هذا الطراز على مبدأ الانفتاح الكامل على الشارع مع الاعتناء بالواجهات التي زينت بالفتحات والنوافذ المؤطرة والمتوجة. كما يمتاز بظهور طوابق تعلو قبواً واسعاً وفي ذروته غرفة أو مجموعة غرف يعلوها سقف جملوني قرميدي.
وهنا نذكر آثار الانتداب الفرنسي على العمارة في لبنان في هدم النسيج التقليدي و إحداث تغييرات على العمارة التقليدية و الانفتاح على الشارع و استخدام الأسقف الجملونية .

2-1-3-الجزائر:

مع بداية الاحتلال الفرنسي لدول المغرب العربي خضعت هذه الدول إلى تناقضات أخلت بتوازنها مع بدء تنفيذ المشاريع الاستعمارية وأوجد نتاجاً معمارياً هجيناً بين المدينة الأوربية والمدينة الإسلامية، وارتبط تخطيط المدينة بالحالة الاجتماعية والاقتصادية ، فبداية مهد المستعمر في الجزائر لقدومه فمنذ عام 1836 وخلال 40عاماً دخلت فرق فرنسية وعملت على أربع مدن رئيسية وهي الجزائر– عنابة– بجاية– وهران، ومن ثم أصبح الاحتلال في الجزائر كاملاً باستخدام القوة العسكرية فقام المحتل بتقسيم الأراضي والأملاك بين القبائل المنفصلة فشرعت منذ أربعينيات القرن التاسع عشر تضع الخطط لتوسعة هذه المدن القديمة الموروثة، ولاسيما الساحلية منها وبعض المدن الداخلية كقسطنطينة واعتمدت على العمال المحصور عملهم مع الجيش.

الشكل(9) المدينة القديمة في القسطنطينية

عرفت الجزائر وجها جديدا" عرف بالعمارة الكولونيالية ، وهو ما يتجلى من خلال جهود السلطات الفرنسية آنذاك و التي كانت ترمي إلى طمس الهوية عن طريق هدم المعالم التاريخية للمدينة الجزائرية واستغلال فضائها لتشييد منشآت ذات طابع أوروبي فرنسي.

وكما كتبت المعمارية الجزائرية سامية هني في كتابها المعنون بـ(عمارة الثورة المضادة ..الجيش الفرنسي في الشمال الجزائري) الخيارات المعمارية للسياسة الفرنسية حملت وراءها أهداف سياسية ذات دسائس عنصرية، و هي التي أثرت على العائلة الجزائرية ، لعل أهمها تشييد المنازل الضيقة التي تفتقر في كثير من الأحيان إلى الضروريات.

مما يؤكد مساعي السلطات الفرنسة في التضييق على السكان من خلال التحكم في أشكال و تصاميم العمائر الجديدة، و حصرهم في مناطق معينة بعيدة.

فتمثل في الجزائر الطراز "الغربي المعرب ، في بناء محطة القطارات في مدينة وهران، ومكتب البريد المركزي وفي حي القصبة التاريخي

الشكل(10) بناء محطة القطارات في وهران

الشكل(11) المباني الفرنسية المنشأة في مدينة الجزائر

وهنا نذكر آثار الانتداب الفرنسي على العمارة في الجزائر في محاولات طمس الهوية وتشييد منشآت بطابع أوروبي فرنسي .

2-1-3- تونس:

ظهر في تونس ما يسمى **النموذج الهوسماني** (التوزيع الوظيفي) نسبة إلى البارون جورج يوجين هوسمان ،صاحب التأثير على العمارة المدنية ، حيث أصبحت الطرق العريضة هي شريان المدينة و تقود للساحات و التجمعات السكنية و التجارية ، بعد ان كانت المدن تمتاز بالأزقة الدائرية الملتفة للحماية من الشمس و كما أنها تأخذ طابعا روحيا .

الشكل(13) شارع جول فيري في تونس

الشكل(14)المحمية الفرنسية في تونس

وأوقف المستعمر في تونس عمليات الهدم التي حصلت في الجزائر، فبدأت مرحلة جديدة للتخطيط العمراني الذي اعتمد الإبقاء على المدن القديمة ودمجها مع المدن الجديدة، كما ظهرت حركة التعريب Arabisances ووصفوه بالعلانية المحلية واستلهمت مصادره من العمارة البرجوازية في أوربا ولاسيما طراز الباروك والركوكو، كرس المعمار بانز هذا الطراز في معالجة الواجهات وتفاصيلها من عناصر مستلهمة من العمارة الفاطمية والمملوكية.

هنا ذكر نتائج الاحتلال الفرنسي على العمارة التونسية في الحفاظ على الملامح التراثية في بعض المدن التونسية و رسم وبناء المدن المتطورة الأنيقة وفق السياسة الأوربية .

2-1-4-المغرب :

وقعت دولة المغرب تحت الاحتلال الفرنسي بين عامي (1912-1956)م ، كانت معظم المباني العسكرية تقام خارج حدود المدن القديمة ، بدأ المستعمر في المغرب بإنشاء سلسلة من المدن الساحلية التجارية، وأولت العناية لمدينة الدار البيضاء في مركزها الحضري فبنت مجمع المحكمة والإدارة الاستعمارية، وهو اليوم من أهم المعالم شداً للأنظار لجمالية تركيباته، وكذلك حي الحكومة في مدينة الرباط المبني على الطراز المعرب" Arabisance "وبعض الأحياء الجديدة التي خصصت للأوربيين، وقد جلبت فرنسا عدد من المعماريين الفرنسيين ،وقاموا بزيارة المدن المغربية للاستلهام من تراثها ، كانت سياسة المستعمر في تونس و المغرب مختلفة عن سياسته في الجزائر ، حيث اعتمدت المحافظة على الأحياء المغربية لجماليتها ,خلق شريط أخضر ضمن الأراضي الواسعة، وبناء المدن المتطورة الأنيقة وفق السياسة 30الأوربية.

كانت الدار البيضاء ساحة للتجريب في البناء و العمارة و التي تحولت مع مرور الزمن إلى الحاضنة للتعبيرات المعمارية الأكثر جرأة بفعل المعمار الفرنسي ميشيل إيكوشار الذي خطط المدينة لتخدم الاستعمار ، حيث كانت المدن العربية هي اللوحات التي رسم عليها المعماريون الأوروبيون أحلامهم لإحكام السيطرة على المدن .

شيد المهندسون المعماريون الفرنسيون المباني في المدن الجديدة التي تتوافق مع الوظائف والتخطيطات الأوروبية الحديثة ولكن مظهرها كان ممزوجاً بشكل كبير بزينة زخرفية مغربية محلية، مما عزز ظهور "العمارة الموريسكية وعمارة الآرت ديكو ،حيث صممت المباني الإدارية الجديدة الكبرى بهذا النمط إلى جانب الشوارع ذات الطراز الأوروبي في بعض الحالات، أدخل الفرنسيون أيضاً مباني ذات مظهر مغربي في بُنية المدن القديمة، وهذا التراث ملحوظ بشكل خاص في الدار البيضاء، التي أصبحت المدينة الساحلية الرئيسية وأكبر مدينة في البلاد خلال هذه الفترة.

الشكل(15): عمارة الدار البيضاء مزيج بين العمارة الموريسكية والأمازيغية والآرت ديكو

وهنا نذكر آثار الاحتلال الفرنسي على المغرب في رسم وبناء المدن المتطورة الأنيقة وفق السياسة الأوربية ممزوجة بشكل كبير بزينة زخرفية مغربية محلية و ظهور "العمارة الموريسكية وعمارة الآرت ديكو في المغرب.

2-1- عالميا":

2-1-1- الاتحاد السوفييتي :

استخدمت السلطة العمارة كأداة لإبراز قوتها ففي حالة الاتحاد السوفيتي مثلا لم يكن المعمار عشوائي في التصميم بل كان تصميمه ممنهجاً لإبراز قيم أساسية في التاريخ الشيوعي، ركزت العمارة الشيوعية على جعل المباني متشابهة لحد كبير، و على استخدم المواد بشكلها الخام، الشكل الذي يطلق عليه المعماريون اسم (العمارة الوحشية) فقد كان أهم أهداف الدولة إبراز قدرتها وقوتها في بناء المباني الضخمة.

2-1-1-1- العمارة الروسية في الفكر الشيوعي :

مرت العمارة الروسية بعد الثورة البلشفية بعدة محاولات لمعماريين وقادات الحزب الحاكم لإيجاد نمط معماري يعبر عن القيم الاشتراكية كان العالم وقتها يتطلع للفكر الحداثي، مما انعكس على العمارة الروسية حيث ظهر ما يسمى عصر الآلة الذي يعني تحويل التصميم الى عملية تصنيع وإظهار مواد الانشاء (المدرسة الانشائية) لإيجاد حلول واقعية للوظيفة الإنشائية للمبنى.

من أشهر المباني لتلك المدرسة: مبنى برج (تالين) للمعماري فلاديمير تالين والذي صمم ليكون رمزاً للشيوعية العالمية.

الشكل(17) نموذج لبرج تالين

الشكل (16) ستالين والعمارة الشيوعية

2-1-2- ألمانيا (العمارة النازية):

قام تخطيط مدينة برلين، الذي أعده المعمار (Speer) قام على أسس تخطيطية رومانية عن طريق محور مركزي (شمال – جنوب) متقاطع مع محور آخر رئيسي (شرق – غرب) حيث وضعت ساحة تجميع كبيرة تحيط بها أبنية سياسية كقاعة قصر هتلر الجديد (شمالاً) ، مبنى المستشارية (جنوباً) ، مبنى القوات المسلحة (غرباً)،مبنى قوس النصر شرقاً. للتعبير عن عظمة ألمانيا ، تحولت اليوم هذه الساحات من فضاءات لتجميع الجماهير وإلقاء الخطابات الحماسية إلى مزاراً سياحياً يقصده كل من يزور (برلين).

الشكل (18) مجسم للعاصمة الألمانية جرمانيا 1939 محفوظ في الأرشيف الألماني لتمجيد العاصمة (جرمانيا) لتفوق بريق روما.

كان للنازية تأثير كبير بأفكارها القومية على تخطيط المدن، حيث قام الحلفاء ببناء جدار برلين الذي يقسم المدينة إلى قسمين شرقي وغربي، بعد أن كان حلم هتلر أن تكون برلين أو جرمانيا عاصمة عالمية، وجاء هذا الجدار ليفصل بين مدينتين، وفي الوقت نفسه لمعسكرين شيوعي ورأسمالي أثّر كل منهما على المدينة، وبعدها طرأ مؤشر جديد على المدينة وهو انهيار جدار برلين وتوحّد الألمانيين مرة جديدة.

الشكل (19)خريطة جدار برلين

الشكل (20) جدار برلين

الشكل (21) انهيار جدار برلين

كانت العمارة النازية تتدرج تحت المشهد الثقافي الألماني إذ جاءت طروحات معماريي المانيا لتمهد الطريق لإيديولوجيا النازية نحو تحقيق هدفها في توحيد إنتاج الانماط التاريخية المعمارية على أساس القيم العرقية ، تكاملت العمارة النازية مع فكر الحزب النازي في خططه واهدافه القومية التي ترمي إلى إحياء روحي وثقافي لألمانيا ، كان هتلر يخطط لتكوين الأبنية التي ترمز لهيمنة ألمانيا بتأكيدها قيم الخلود والصرحية ، إذ رأت السياسة النازية في العمارة منهجاً وسبيلاً لتحقيق أبنية لها وظيفتها القادرة على النهوض بدور اكبر من خلال شكلها وطرازها ،وهذا ما كان أثرها في العمارة.

2-1-3- ايطاليا (العمارة الفاشية) :

بعد سوء الأوضاع بعد الحرب العالمية الأولى، وتملك المواطنين الاستياء والمعاناة، ظهر موسوليني خلال هذه المرحلة وأسس الحزب الفاشي عام 1919م ، طمح موسوليني في أمجاد الامبراطورية الرومانية بعدما زحف الى روما وأمسك زمام المبادرة فيها.

2-1-3-1 كيف أثّر الحكم الفاشي على العمارة في إيطاليا؟

ظهرت اتجاهات للعمارة في ايطاليا ،أحدها يميل إلى الماضي الامبراطوري المجيد، والثاني يميل الى الحداثة بهدف اظهار أن الفاشية متعددة الجوانب تمزج بين الماضي والحاضر والحلول الوسطية من أجل تطور العمارة الفاشية ، نمط هذه العمارة يشبه نمط عمارة روما القديمة ، تفتقر مباني الحقبة الفاشية إلى التصميم المتفاخر، وبنيت على أسس التناظر والبساطة.

2-1-3-2 أهم المباني المعبرة عن الفكر الفاشي:

1- مبنى إدارة جامعة روما:

صمم على الطراز الكلاسيكي الحديث حيث الواجهة من الرخام والحجر الجيري وأعمدة كلاسيكية خالية من التفاصيل، موقع المبنى كان مسيطراً عند نقطة من المحور الرئيسي للحرم الجامعي واعتبر المبنى مثال للنمط الفاشي الكلاسيكي الحديث .

أخذت الطرز المعمارية الفاشية نماذج تصميم من روما القديمة ،حيث أن المباني كانت بشكل عام كبيرة جدًا ومتناظرة مع حواف حادة غير مستديرة، نقلت المباني شعورًا بالرعب والترهيب من خلال حجمها، وكانت مصنوعة من الحجر الجيري والأحجار المتينة الأخرى من أجل أن تستمر طوال الحقبة الفاشية وتترك آثارًا مثيرة للإعجاب. كما كانت بسيطة جدًا، مع قليل من الزخرفة أو بدونها، وتفتقر إلى الكثير من التعقيد في التصميم، ساهمت هذه السمات للعمارة الفاشية في الجماليات البسيطة التي تعرضها الصروح .

الشكل (22) مبنى ادارة جامعة روما

2- مقر الحزب الفاشي في مدينة كومو:

مبنى فاشي وظيفي معاصر في مدينة كوكو الساحلية في إيطاليا، صممه المعمار Gisseppe Terragni مبنى صارم منظم في تكوينه الهندسي بالأشكال المستطيلة دون الرجوع بالماضي الكلاسيكي وكانت الغاية من هذا المبنى أن يعكس القيم الفاشية المتمثلة بالنظام والانضباط، المبنى بسيط وظيفي بطراز معاصر يعكس الالتزام الصارم بالمنطق والانتظام.

الشكل (23) مقر الحزب الشيوعي الفاشي

وهنا نجد أثر السياسة الفاشية في إنتاج تصاميم جدية و صريحة تعبر عن أفكار السلطة في الصرامة و الجدية و الالتزام و الانضباط ، عكست شعورا بالرهبة و القوة من خلال حجمها ، كما دلت حكم مطلق وشمولي.

2-1-4- فرنسا :

بعد الثورة الفرنسية (1789 – 1799) م والتي مرت بثلاث مراحل، قام الثوار باقتحام سجن الباستيل 1789م والذي كان من أشهر المعتقلات ومخازن السلاح، كان هذا الاقتحام تعبيراً عن انهيار النظام القديم حيث أن الباستيل كان تجسيداً للنظام. ثم قيام نابليون بونابارت بانقلاب عسكري وبالتالي كان نهاية للثورة الفرنسية وبداية لحكمه المطلق. كان من نتائج هذه الثورة التحول للنظام الجمهوري وفصل الدين عن السياسة وإعلاء مبدأ المساواة وإلغاء الاقطاعية وتحرير الاقتصاد من يد الدولة.

3-1-4-1- من أهم مباني الثورة الفرنسية:

مبنى البانثيون – باريس

صمم هذا المبنى ليكون كنيسة في الأساس ولكن بعد الثورة الفرنسية تحول هذا المبنى الى مقبرة للشهداء، وفي هذا رمز لاستبدال القديسين بالأبطال القوميين، ومكان لدفن عظماء الأمة وأصبح نصباً تذكاريا، بعد أن أغلقوا جميع نوافذه ليعطي انطباع بالحزن، وأصبح يقام فيه الاحتفالات الجنائزية

الشكل (24) مبنى البانيثون فرنسا

كان للثورة الفرنسية أثراً بالغاً في العمارة الفرنسية ،فقد كانت العمارة قبل الثورة عمارة كلاسيكية فاخرة مليئة بالزخارف والتفاصيل المعمارية الضخمة، وبقيام الثورة تغير شكل الحياة السياسية مما انعكس على الحياة الاجتماعية، أصبحت الكلاسيكية الحديثة هي النمط المعماري بعد الثورة ،والتي ركزت على التعبير المعماري الصريح و البساطة و احترام العادات و التقاليد والعودة للمدارس التاريخية والمشاركة المجتمعية وهذا كان انعكاسا للسياسة على العمارة في هذه المرحلة في فرنسا.

جدول 2) : خلاصة تأثير السياسة على العمارة في الدول العربية و العالمية المدروسة

الدولة	أثر السياسة على العمارة
سورية	آثار الانتداب العثماني على العمارة السورية في تغير القالب التقليدي للبيت الدمشقي ، وإلغاء الفناء لتظهر نماذج جديدة متأثرة بالنماذج العثمانية، حيث اختفى الفناء الداخلي و أصبحت واجهات البيوت مطلة على الخارج كما تميزت الفتحات بالنوافذ مستطيلة الشكل التي تعلوها أقواس هلالية ، كما تميز التكوين بالتناظر والتناسب . آثار الاحتلال الفرنسي على العمارة في سورية في إزالة النسيج التاريخي للمدينة القديمة ، و انفتاح المساكن المنفصلة نحو الخارج والتي تحيط بها الحدائق والوجائب.
لبنان	آثار الانتداب الفرنسي على العمارة في لبنان في هدم النسيج التقليدي و إحداث تغييرات على العمارة التقليدية و الانفتاح على الشارع و استخدام الأسقف الجملونية.
الجزائر	آثار الانتداب الفرنسي على العمارة في الجزائر في محاولات طمس الهوية وتشييد منشآت بطابع أوروبي فرنسي.
تونس	آثار الاحتلال الفرنسي على العمارة التونسية في رسم وبناء المدن المتطورة الأنيقة وفق السياسة الأوربية.

المغرب	آثار الاحتلال الفرنسي على المغرب في رسم وبناء المدن المتطورة الأنيقة وفق السياسة الأوربية ممزوجة بشكل كبير بزينة زخرفية مغربية محلية و ظهور "العمارة الموريسكية وعمارة الآرت ديكو في المغرب.
الاتحاد السوفييتي	كان أثر سياسة الشيوعيين في إبراز قيم أساسية في التاريخ الشيوعي و إبراز قدرة الدولة وقوتها في بناء المباني الضخمة.
ألمانيا	كان أثر سياسة ألمانيا النازية في توحيد إنتاج الأنماط التاريخية المعمارية على أساس القيم العرقية، وتكوين الأبنية التي ترمز لهيمنة ألمانيا بتأكيدها قيم الخلود والصرحية .
إيطاليا	كان أثر سياسة إيطاليا الفاشية في إنتاج تصاميم جدية و صريحة تعبر عن أفكار السلطة في الصرامة و الجدية و الالتزام و الانضباط ، عكست شعورا بالرهبة و القوة من خلال حجمها ، كما دلت على حكم مطلق وشمولي.
فرنسا	كان أثر سياسة فرنسا خلال الثورة الفرنسية ، في التعبير المعماري الصريح و البساطة و احترام العادات و التقاليد والعودة للمدارس التاريخية والمشاركة المجتمعية، كما كانت رمزا لاستبدال القديسين بالأبطال القوميين.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1- يتم توظيف العمارة سياسياً بسبب جملة من المتغيرات في ظروف البلد الذي يعاني من ثورات وانتدابات وغيرها.

2- إن للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية تأثيرات واضحة، يؤدي لتغيرات جذرية على العمارة، كون هذه التأثيرات نابعة من قرارات سياسية في أغلب الأحيان.

3- إن تغير المنظومة الفكرية في بلد ما عبر مراحل مختلفة يؤدي الى ناتج معماري متأثر بالتحولات الفكرية المتغيرة في التاريخ.

4- تعتبر العمارة تجسيداً لأفكار أي مرحلة تاريخية وكل محاولة تغيير ثورية أو فكرية تقدم عمارة جديدة تتناسب والمرحلة الحالية.

5- يتم التوجيه نحو عمارة معينة في بعض الأحيان كمحاولة لنبذ الماضي والاتجاه نحو التطوير والتحديث ،أو لإبراز القوة السياسية و تمجيد الانتصارات من خلال رموز أو تماثيل أو شعارات، أو من خلال أفكار مرحلة معينة من القيم الفكرية كالرأسمالية أو الاشتراكية وغيرها.

6- ظهور التأثير السياسي على النماذج المعمارية في عدة دول عربية وعالمية في مختلف المراحل الزمنية نتيجة الاحتلال أو الثورات .

التوصيات:

1- تحديد الجوانب الفكرية التي يمكن الاعتماد علسها في بناء فكر معماري سليم يقاوم التيارات السياسية المختلفة التي مرت على المجتمع و تركت آثارها فيه ، كترجمة لحالة الجماهير في مرحلة معينة .

2- تحرير الفكر المعماري من القيود التي تفرضها ايديولوجيا سياسية معينة وصولا لعمارة تحمل قيم فكرية متناسبة و المرحلة الحالية .

3- التأكيد على أن الديمقراطية هي الخيار الأنسب للتوفيق ما بين النخبة و الجماهير في وضع المنجز المعماري الأكثر تعبيرا عن إرادة و حرية الجماهير ، إضافة لتعبيره عن سياسة البلد و إرادة صناع القرار المدعومة بتأييد شعبي و التي تجعل التداول مستمرا ما بين القاعدة و القيادات.

References:

1- Stangl, Paul, *The soviet War Memorial in Treptow*, Berlin, Geographical Review, Vol. 93,No.2. 2003.

2- Zaborowska, Magdalena, *The Height of (Architectural) seduction: Reading the "Changes" through Stalin's Palace in Warsaw*, Poland, Journal of Architectural

3- Wessling, Christoph, ***The Berlin Experience reconstruction*** *and urban development of the inner city since the Unification 1990*, BTU, Cottbus, Germany, 2010.

4- Al-Obaidi, Dhargham Mazhar / The impact of politics on architectural thought, a descriptive and analytical study of the impact of political ideology on the achievement of architecture / The city of Berlin as a model, Engineering Journal, Issue 11, Volume 18, 2012 AD.

5- Othman, Mai Sayed Muhammad / The impact of the transformations of the ruling political frameworks on the trends of Egyptian architecture / Master's thesis, Faculty of Architecture - Benha University.

6- Consoliya, Dr. George, Salman, Razan, The Political Value of Architecture/The Effect of Political Ideology on Architectural and Urban Thought, Damascus University Journal of Engineering Sciences, Volume Thirty-Four, First Issue. 2018 AD.

7- Mikhail, Dr. Salwa, Saqr, Ali Salim / The architecture of public buildings in Syria in the second half of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century (1850-1918) and the late Ottoman period, Tishreen University Journal - Engineering Sciences, Volume (42), Issue (6), 2020 AD.

8- Azab, Khaled, The Stone and the Scepter, Islamic Politics and Architecture.